

قراءة دعوية في معاني الحج وحجّمه



السبت 16 مايو 2026 08:00 م

فريضة الحج ليست مجرد شعيرة تعبدية يؤديها المسلم مرة في العمر، بل هي مدرسة إيمانية متكاملة تعيد تشكيل وعي الأمة وتربط المسلمين بمعاني الطاعة والوحدة والرحمة والجهاد النفسي ضد الشر والهوى، هذا ما يؤكده الكاتب والداعية أسامة جادو ، وأن الحج يحمل كل نسك من مناسكه رسالة تربية ودعوية تتجاوز حدود الزمان والمكان □

وأضاف جادو أن الأمة الإسلامية تواجه اليوم تحديات كبرى تتعلق بالتفكك والصراعات وغياب روح النصر والتكافل، ما يجعل العودة إلى المعاني الحقيقية للحج ضرورة تربوية وروحية وسياسية، خاصة في ظل ما تعانيه شعوب إسلامية عدة من حروب ومآسٍ واحتلال وغياب العدالة □

الحج نداء إلهي وتأهيل رباني للأمة

أكد أسامة جادو أن الحج يبدأ ببناء رباني مقدس أطلقه نبي الله إبراهيم عليه السلام حين أذن في الناس بالحج، ثم جدده النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مشيراً إلى أن استجابة المسلمين لهذا النداء تعكس اصطفاءً إلهياً ورحمة عظيمة يهبها الله لعباده الذين قصدوا بيته الحرام □

وأوضح جادو أن الحاج ينبغي أن يستشعر وهو يسير إلى المشاعر المقدسة أنه يتحرك ضمن ركب الأنبياء والصالحين، وأن نفقته مقبولة وجهاده خالص وثوابه الجنة، مستشهداً بما ورد في فضل الحج والمغفرة التي ينالها الحاج إذا خلصت نياتهم لله تعالى □

وبيّن الكاتب أن التلبية التي يرددتها الحاج بقولهم "لبيك اللهم لبيك" ليست مجرد كلمات تتكرر، بل إعلان صريح بالخضوع الكامل لله والاستجابة لأوامره، معتبراً أن الأمة الإسلامية تحتاج إلى استحضار هذا المعنى في كل تفاصيل حياتها الدينية والاجتماعية والسياسية □

وأشار جادو إلى أن الأمة مطالبة بأن تُلبي نداء الصلاة والزكاة كما تُلبي نداء الحج، وأن تتحرك لنصرة المظلومين وإغاثة المنكوبين في فلسطين وأفغانستان وكشمير والعراق، مؤكداً أن غياب هذا الواجب ساهم في اتساع معاناة المسلمين وتراجع مفهوم الأخوة الإسلامية □

واستحضر الكاتب موقف الخليفة المعتصم بالله عندما استجاب لاستغاثة امرأة مسلمة صاحت "وامعتصماه"، فجهز جيشاً لنصرتها، مؤكداً أن الأمة تحتاج اليوم إلى استعادة هذا النموذج العملي في حماية المستضعفين والدفاع عن كرامة المسلمين في كل مكان □

الحج يغرس الرحمة ويصنع السلام الحقيقي

أوضح أسامة جادو أن الحج يمثل رحلة توبة كبرى يعود فيها المسلم إلى الله بقلب منيب وروح خاشعة، حيث يطوف الحاج حول الكعبة ويسعون بين الصفا والمروة ويقفون بعرفات طلباً للعفو والمغفرة والرحمة الإلهية □

واستشهد جادو بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"، مؤكداً أن الحج يمنح الإنسان فرصة حقيقية للتطهر من الذنوب وبدء حياة جديدة قائمة على الطاعة والاستقامة □

وأضاف الكاتب أن الحاج ينبغي أن يحسن الظن بالله تعالى بعد أداء المناسك، وأن يوقن بأن الله قد غفر له، معتبراً أن الشك في رحمة الله بعد الوقوف بعرفة يتنافى مع المعاني الإيمانية العظيمة التي يحملها الحج □

وأشار جادو إلى أن الحج يغرس في النفوس معاني الرحمة والسلام، لأن الإنسان يجد في رحاب المشاعر المقدسة ملاذًا روحياً يهرب إليه من ثقل الذنوب وأعباء الحياة، دون وساطة بشرية أو متاجرة بالمقدسات، بل بعلاقة مباشرة مع الله الرحيم العادل

وأوضح الكاتب أن الأمة التي يعود إليها ملايين الحجاج بقلوب طاهرة ونفوس نقية يفترض أن تكون أكثر قدرة على نشر الرحمة والتسامح والتكافل، معتبراً أن أزمة العالم المعاصر لا ترتبط فقط بغياب القوانين، بل بضعف الضمير الإنساني وطغيان الأهواء والمصالح

واستشهد جادو بقول الله تعالى:
(وَلَا تُطِغْ مِنْ أَعْمَلُنَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا)
سورة الكهف الآية 28.

وأكد الكاتب أن السلام الحقيقي لا يتحقق بالمؤتمرات والمواثيق وحدها، بل بإحياء الوازع الإيماني الذي يردع النفس عن الظلم ويغرس فيها مراقبة الله والالتزام بالحق والعدل

الحج يوحد المسلمين ويعلن الحرب على الشيطان

قال أسامة جادو إن الحج يمثل أكبر مؤتمر سنوي للمسلمين، حيث يجتمع الملايين من مختلف الجنسيات والأعراق واللغات في مكان واحد، يؤدون الشعائر نفسها ويتوجهون إلى رب واحد وكتاب واحد وقبلة واحدة

وأوضح جادو أن اجتماع المسلمين في الصلاة يرمز إلى وحدة الأمة، بينما يتحقق في الحج اجتماع حقيقي بالأجساد والمشاعر معاً، ما يعمق روابط الأخوة ويؤكد أن المسلمين أمة واحدة مهما فرقتهم الحدود والسياسات واختلاف الأنظمة

وأشار الكاتب إلى أن مشاهد الطواف والسعي والوقوف بعرفة تكشف بوضوح وحدة المسلمين رغم كل الانقسامات، مستشهداً بقول الله تعالى:

(وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)
سورة المؤمنون الآية 52.

كما استشهد جادو بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى".

وأضاف الكاتب أن الحج يذكر المسلمين بواجب الأخوة الإسلامية والسعي للإصلاح بين الناس، مستشهداً بقوله تعالى:
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)
سورة الحجرات الآية 10.

رمي الجمرات إعلان عملي للحرب على الشيطان وأعدائه

وانتقل جادو إلى الحديث عن شعيرة رمي الجمرات، معتبراً أنها إعلان عملي للحرب على الشيطان وأعدائه، حيث يستحضر المسلم موقف نبي الله إبراهيم عليه السلام حين رجم إبليس ورفض وساوسه وأطاع أمر الله تعالى

وأوضح الكاتب أن رمي الجمرات يرسخ في النفس المؤمنة معاني مجاهدة الشيطان ومقاومة الشر والانحياز للحق والخير، مؤكداً أن المسلم حين يعود من الحج ينبغي أن يعود بقلب يخاصم المعصية ويرفض الظلم ويتمسك بطاعة الله

وختم أسامة جادو مقاله بالدعاء للأمة الإسلامية بأن يحفظ الله وحدتها ويصرف عنها البلاءات والفتن، وأن يتقبل من المسلمين حجهم وعباداتهم، وأن يرد الأمة إلى معاني الأخوة والرحمة والطاعة الصادقة لله تعالى

وقال جادو إن الحج سيظل مدرسة متجددة تُعيد للأمة وعيها برسالتها الكبرى، وتذكر المسلمين بأن وحدتهم الحقيقية لا تُبنى بالشعارات، بل بالإيمان والعمل الصالح والالتزام بمنهج الله تعالى في كل شؤون الحياة